الإخراج من الديار في حق الأنبياء وأتباعهم
"دراسة قرآنية"
Expulsion from homes with respect To prophets and their followers "Koranic study"

عبد السلام حمدان اللوح
كلية أصول الدين – الجامعة الإسلامية - غزة

عماد يعقوب حمتو
المحامي الشرعي بالمحاكم الشرعية - غزة

تاريخ الاستلام ٢٠٠٧/٠٥/٢١م تاريخ القبول ٢٠٠٧/١١/١٩م

Abstract:

This koranic study represents a kind of objective explanation presenting the issues of expulsion from homes with respect to prophets and their followers starting with Adam (PBUH) , passing through to Noah , Ibrahim, Ismail , Jacob, Yousuf (Joseph), Loath, shuaib, mousa (Moses) Jushua and finally with Mohammad (God's blessings and peace be upon him) and his associates (May God be pleased with them) who were forcibly and unwillingly expelled as a result of conflict between right and wrong (Good and Evil). They all preferred supporting religion to supporting kinfolk, money and homes. So, Allah (God) granted them capability and consolidation and attainment of paradise at the Day of Judgment. Thereupon, the were the example for all mankind. It is truly God's Immutable norm in tibulation and thorough examination but most people are not aware.

ملخص البحث

هذه الدراسة القرآنية تمثل لوناً من ألوان التفسير الموضوعي ، ليعرض قضية الإخراج من الديار في حق الأنبياء وأتباعهم ، بدءاً بآدم عليه السلام ، ومروراً بنوح وإبراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف ولوط وشعيب وموسى ويوشع و انتهاء بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم ، الذين أخرجوا مكرهين نتيجة للصراع بين الحق والباطل ، فآثروا نصرة الدين على الأهل والمال والديار ، فكتب الله لهم التمكين ، والفوز بالجنة يوم الدين ، فكانوا بذلك أسوة للعالمين ، إنها سنة الله الثابتة في الابتلاء والتمحيص ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

مقدمـة:

الحمد لله الذي سن سنناً ثابتة في حق أنبيائه وأتباعهم تمحيصاً وتثبيتـاً لإيمـانهم ، والصلاة والسلام على الأسوة والقدوة لأصحابه وأتباعه في الصبر على أذى الإخراج من الديار بكل ثقة ويقين بالنصر والتمكين وبعد:

فقد اقتضت حكمة الله في سنته الجارية على خلقه أن يكون الأنبياء والرسـل أئمـة للناس في الخير والابتلاء، بل هم أعظم ابتلاء إذ الابتلاء على قدر الإيمان، لـذا جـرت سنن الله في إخراج الأنبياء والرسل إما تسليطاً من الكفار والأعداء عليهم، وإمـا هجـرة يؤمرون بها من قبل الله ، وإما سياحة في الأرض تفكراً في خلق الله ، وما جرى للرسل والأنبياء جرى لاتباعهم من حملة الرسالات والدعوات.

قال الله تعالى : (وقَالَ الَّذِين كَفَرواْ لِرسلِهِم لَنُخْرِجنـكُم من أَرضِنَآ أَو لَتَعـودن فِـي مِلَّتِنَا فَأَوحى إِلَيهِم ربهم لَنُهلِكَن الظَّالِمِين * ولَنُسكِنَنـكُم الأَرض مِن بعدِهِم ذَلِك لِمن خَافَ مقَامِي وخَافَ وعِيدِ). (١)

وحينما نلقي الضوء على هؤلاء الأئمة الأعلام الذين جعلهم الله قدوة للناس ، ومنارة للخلق تسر به قلوب الرجال ، وتنشرح لذلك صدور المؤمنين بأنهم ليسوا وحدهم في هذا الطريق الذي ارتضاه الله لصفوة خلقه ، وحملة كتبه ، بل هي عبادة قائمة ، وسنة دائمـة وصراط مستقيم ، ومنهاج قويم .

لذلك لابد من استعراض الأنبياء والرسل السابقين وأتباعهم الذين اقتضت حكمـة الله خروجهم من مواطنهم ليكونوا مثلاً وأسوة في الثبات على الابتلاء والتمحيص ، بدءاً بآدم عليه السلام إذ أُخرج من الجنة بعد أن سكن هو وزوجه فيها ، ومرورا بنـوح وإبـراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف ولوط وشعيب وموسى ويوشع وانتهاء بمحمد صلى الله عليه وسلم إذ أخرجه قومه من مكة المكرمة ، وقد كانت أحب البلاد إلى قلبه وهكـذا أُخـرج أصحابه رضي الله عنهم مكرهين ، فآثروا نصرة الدين على الأهل والمال والولد والديار، فكتب الله لهم النصر والتمكين.

ولن نتناول في هذا البحث المعنى اللغوي والشرعي للإخـراج مـن الـديار بـشكل مفصل، لأنه قد سبق تناول هذا الجانب في بحث سابق بعنوان "آثار الإخراج من الديـار بين الإيجاب والسلب " ، ولكن حسبنا هنا أن نذكر خلاصة المعنى الشرعي المـراد مـن الإخراج وهو: انتقال مـن مكان إلى مكان أو من دار إلى دار بـالنفس اختيـاراً وبنيـة مشروعة أو بأسباب خارجة عنه قهراً أو قسراً.

---

(1) سورة ابراهيم – الآيتان (١٣ -١٤)

والله سبحانه لا يقدر إلا الخير للذين أخرجوا فقد يكون في خروجهم الخير والنصرة، وفي هجرتهم البركة، وفي تركهم لديارهم تمكيناً لهم ورفعة، فالأمن لا يأتي إلا بعد الخوف والإيواء، والنصرة لا تتأتى إلا عبر الاستضعاف والفرقة والإيذاء، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وسوف يعتمد الباحثان المنهج الاستقرائي التحليلي لتحقيق هذه الدراسة الموضوعية.

وانطلاقاً من أهمية البحث، وتحقيقاً لغايته، فقد كانت الدراسة متمثلة في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وذلك فيما يلي:

المقدمة: وفيها أهمية البحث وغايته، مع بيان هيكلية البحث.

المبحث الأول: المخرجون من الأنبياء والرسل السابقين وأتباعهم.

المبحث الثاني: جريمة الإخراج في حق النبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث: الهجرة والإخراج في حياة الصحابة رضي الله عنهم.

الخاتمة: وفيها خلاصة البحث وأهم نتائجه.

المبحث الأول

المخرجون من الأنبياء والرسل السابقين وأتباعهم

إن الأنبياء والرسل الذين أخرجوا من ديارهم وهاجروا وهجروا وأُبعدوا لا يحصى لهم عدد معين سواء ذكرهم القرآن بأسمائهم أو لم يذكرهم، لأنها سنة لله ثابتة مع جميع الأنبياء، لذا لابد من البدء بهذا التمهيد على النحو التالي:

١- سنة الله المتوالية في إخراج الأنبياء والرسل ، قال الله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ).[٢]

ويرى أكثر المفسرين أن الآية سنة عامة في جميع الأنبياء والرسل ، بينما يرى الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في تفسيره أن المقصود بالرسل هو النبي صلى الله عليه وسلم ، حيث يقول : فالظاهر عندي أن المراد في " الذين كفروا " هنا كفار قريش على طريق التوجيه، وأن المراد برسلهم "الرسول محمد صلى الله عليه وسلم"، وإطلاق صيغة الجمع على الواحد مجاز .[٣]

---

[2] سورة ابراهيم – الآية (١٣)

[3] : انظر تفسير التحرير والتنوير- محمد الطاهر بن عاشور - مجلد ٧ جـ ص ٢٠٦- بتصرف

٢- وفي رواية الإمام البخاري في بدء الوحي لحديث أم المؤمنين عائشة وهـي تـروي بداية الوحي وفيه "... فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بـن عبـد العزي، ابن عم خديجة، وكان امرأً تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتـاب العبرانـي، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي فقالـت لـه خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا تـرى؟ فـأخبره رسول الله صلي الله علية وسلم خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي أنـزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعاً ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أومخرجي هم ؟ قال: نعم لم يأت رجل قـط بمثل ما جئت به إلا عـودي، وإن يدركني يومـك أنصرك نصراً مؤزراً، ثم لم يلبث ورقة أن توفي وفتر الوحي" (٤)

وأنت تلمس من خلال الحديث :

أ- أن ورقة رضي الله عنه لم يستحضر ما سـيواجه به النبي صلى الله عليه وسلم مـن ألـوان العـذاب والبلاء إلا الإخراج ، وهذا الفهم من خلال علم ورقة رضي الله عنـه، وفهمه لما قرأه في الكتب السـابقة إذ سيجري على النبي صلى الله عليه وسلم ما جـرى على إخوانه الأنبياء من قبل ، لذا فقد تلقى النبى صلى الله عليه وسلم نبأ الهجرة يـوم أن تلقى نبأ البعثة .

ب- ملة الكفر لا تطيق أن ترى التوحيد يتحرك على الأرض ، ويمارس دعوته بهـدوء فتضيق به ذرعاً ، ومن ثم تمارس سنتها النكدة في ملاحقة المؤمنين ومطاردة الآمنـين ، والحديث يؤكد هذه السنة من العداوة ، وأن الإخراج والطرد هـي إحـدى صـور هـذا الاعتداء والإجرام .

٣- وبناء عليه فليس إخراج الأنبياء والرسل السابقين هو بدعاً من القول ، وخروجاً عـن سنة الله المألوفة في هذا الصراع ، بل هو سنة ثابتة أرسـل الله بها أنبياءه ورسـله.

ولنستعرض نمـاذج مبسطة لبعض من أخرج من الأنبياء ممن ذكرهم القرآن ، وذلك على النحو التالي :

١- آدم عليه السلام :

إن آدم عليه السلام أمره الله أن يسكن الجنة وأن يقيم فيها هو وزوجه ، قال تعـالى : (وقُلْنَا يا آدم اسكُن أَنتَ وزوجك الْجنةَ...). (٥) ، وقد حذره الله مـن الاسـتجابة لغوايـة

---

(4) صحيح البخارى – كتاب بدء الوحى – باب من الوحى والرؤيـا الـصالحة _ حـديث رقـم (٣) ج١ صـ١٨.

(5) سورة البقرة – الآية(٣٦)

الشيطان مخافة أن يطردهما من الجنة وأن يخرجهما منها فقال : (...فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى). [6]

ووقع آدم عليه السلام في غواية الشيطان فباء بالأمر الإلهي:(قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً...). [7] وقد اختلف المفسرون في المكان الذي هبط فيه آدم وحواء فذكروا أقوالاً كثيرة ، ثم يعلق الإمام ابن جرير على هذه الأقوال بقوله: وهذا مما لا يوصل إلى علم صحته إلا بخبر يجيء مجيء الحجة ، ولا يعلم خبر في ذلك غير ما ورد فى خبر هبوط آدم في أرض الهند ، فإن ذلك مما لا يدفع صحته علماء الإسلام وأهل التوراة والإنجيل ، والحجة قد ثبتت بأخبار بعض هؤلاء . [8]

وقد تسبب الشيطان بحسده وحقده وعداوته في إخراج آدم وزوجه من سكناهم في الجنة إلى دار الشقاء والضنك ، وذلك لحكمة يشاؤها الله ، منها تحقيق مراد الله بخلافة آدم وذريته في الأرض ، ومنها بيان حقيقة العداوة بين الشيطان من جهة وآدم وذريته من جهة أخرى ، قال تعالى " وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ " [9] لكن وعد الله قائم لكل من آمن واتبع هدى الله بأن يدخل الجنة وينعم بنعيمها رغم أنف الشيطان.

٢- نوح عليه السلام:

أرسل الله نوحاً إلى قومه ، فبلغهم رسالات الله ، ولبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، ودعاهم إلي عبادة التوحيد ، وترك عبادة الأصنام فلم يجيبوه ، واستهزءوا بمن آمن معه ، فأمره الله أن يصنع الفلك على علم الله ووحيه ورعايته ، ويتجهز للخروج من أرض الظالمين ، وانطلق عليه السلام بالمؤمنين كما حكى عنه القرآن : (وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ). [10]

انتهى المطاف بهم إلى قوله : (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ). [11] وذكر ابن جرير في تفسيره أن الجودي قيل إنه جبل ذكر بناحية الموصل أو الجزيرة . [12]

---

[6] سورة طه – الآية (١١٧)
[7] سورة البقرة ـ الأية (٣٨)
[8] انظر : قصص الأنبياء ـ الطبري ـ تحقيق جمال بدران ـ ص ٣٩ .
[9] سورة البقرة ـ الآية (٣٦)
[10] سورة هود ـ الآية (٤١)
[11] سورة هود ـ الآية (٤٤)
[12] انظر : تفسير ابن جرير الطبري ـ ج ٧ ص ٥٤

وهذا نوع من الخروج من بين الظالمين لتتحقق فيهم دعوة نوح عليه السلام "... رب لا تَذَر علَى الأَرضِ مِن الْكَافِرِين دياراً ". [١٣] وقد هلكوا بالطوفان ، قال تعالى " مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً"[١٤]

وهكذا ينصر الله نبيه ويهلك أعداءه الكافرين ، "لِيحِق الْحق ويبطِلَ الْباطِلَ ولَو كَره الْمجرِمون" [١٥]

٣- إبراهيم عليه الصلاة والسلام:

هو أبو الأنبياء إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، وهو من أولي العزم من الرسل بعثه الله رسولاً فمكث ببلاد العراق، وكانوا يعبدون الأصنام والكواكب من دون الله، وقد بدأ إبراهيم عليه السلام دعوته في العراق مع أبيه أولاً، ثم مع قومه ثانياً، ثم مع الملك الظالم الكافر بعد ذلك، ولما لم يستجيبوا له حطم أصنامهم ، فحكموا بإحراقه بالنار، والله أنجاه منها، وبعد ذلك أمره الله بالخروج والهجرة من أرض العراق، فغادرها إلى الأرض المقدسة، وكان معه لوط عليه السلام، قال تعالى : (ونَجيناه ولُوطًا إِلَى الْأَرضِ الَّتِي باركْنَا فِيها لِلْعالَمِين). [١٦]

" سلّمه الله من نار قومه ، وأخرجه من بين أظهرهم مهاجراً إلى بلاد الشام إلى الأرض المقدسة منها ، كما قال الربيع بن أنس عن أبى العالية ، عن أبى بن كعب ، قال: الشام وما من ماء عذب إلا يخرج من تحت الصخرة ، وقال قتادة كان بأرض العراق، فأنجاه الله إلى الشام ، وكان يقال للشام عماد دار الهجرة ". [١٧]

وقد أشار تعالى إلى كيد قومه ونجاتهم منهم ، و عزمه على الخروج والهجرة ، قال " قَالُوا ابنُوا لَه بنْياناً فَأَلْقُوه فِي الْجحِيمِ* فَأَرادوا بِهِ كَيداً فَجعلْنَاهم الأَسفَلِين * وقَالَ إِنِّي ذَاهِب إِلَى ربي سيهدِين " [١٨]

هاجر إبراهيم عليه السلام إلى الأرض المباركة فلسطين، وكانت معه زوجته المؤمنة سارة رضي الله عنها فارتحل مع سارة إلى مصر، وهناك جرت لهما مع ملك مصر قصة وأهداهما هاجر، قدمت سارة هاجر إلى إبراهيم، وتسري بها فأنجبت له أول أولاده

---

(13) سورة نوح - الآية (٢٦)

(14) سورة نوح - الآية (٢٥)

(15) سورة الأنفال - الآية (٨)

(16) سورة الأنبياء - الآية (٧١)

(17) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - ج ٣ ص ١٩١ - بتصرف

(18) سورة الصافات - الآية (٩٧ - ٩٩)

إسماعيل عليه السلام، وأمره الله بأخذها هي وإسماعيل إلى بلاد الحجاز فنفـذ أمـر الله، وهبه الله بعد ذلك إسحاق عليه السلام من زوجه سارة بعد أن كان شيخاً وكانـت زوجـه عاقراً، ولما شب إسماعيل أمره الله ببناء الكعبة المشرفة مع ابنه إسماعيل فأقام القواعـد لأول بيت وضع للناس، وبعد ذلك بني ثاني بيت لعبادة الله، وهو المسجد الأقصى في بيت المقـدس، وشـب إسـحاق في حياة إبراهيم كما شـب إسماعيل قبلـه، وزوج إبـراهيم ابنيه النبيين إسماعيل وإسحاق، وأنجب إسحاق ابنه يعقوب، ورأى إبراهيم حفيده يعقـوب النبي عليهم الصلاة والسلام. [١٩]

ولقد نالت فلسطين ما نالت من الخير والبركة بسبب هجرة إبراهيم عليه السلام إليها، حتى أصبحت تسمي مهاجر إبراهيم عليه السلام، والتي حث النبي صلي الله عليه وسـلم على الهجرة إليها، روي أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضـي الله عنهمـا، قال: سمعت رسـول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ستكون هجرة بعد هجرة فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم ويبقي في الأرض شـرار أهلها، وتحشرهم النـار مـع القردة والخنازير. [٢٠]

ومما يذكر أن إبراهيم عليه السلام تنقل في بقاع فلسطين ، ولـم يـذكر القـرآن أو الرسول شيئاً عن الأماكن التي حل بها وليس عندنا مصدر يقيني بذلك غير أن بعض أهل العلم وقف عند حديث الإمام البخاري الذى رواه بسنده عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه قال : " اختتن إبراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم". [٢١] ومنهم من يقول أن القدوم اسم الآلة ، وقيل هو اسم لقرية معروفـة فـى فلـسطين واسمها الآن كفر قدوم أى أن ابراهيم عليه السلام كان مقيماً فى هذه القرية [٢٢]. ولعـل إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان أول من هاجر في سبيل الله ، وفـارق الأهـل وقومه من أجل الله ونصرة دينه ، وغادر موطنه إلى موطن أخر للدعـوة إلـى الله ، وقـال الله تعـالي على لسانه : (...إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ). [٢٣]

---

(19) انظر: القصص القرآني – عرض وقائع وتحليل أحداث - د. صلاح الخالدي- جـ ١ ص (٣٢١)

(20) سنن ابي داوود ـ كتاب الجهاد ـ باب في سكنى الشام ـ ص (٣٧٦) ـ حديث رقم ٢٤٨٢ .

(21) صحيح البخاري ـ كتاب أحاديث الأنبياء ـ باب قول الله تعالي : (واتخذ الله إبراهيم خليلا) ج ٢ ص ٨٢١ ـ حديث رقم ٣٣٥٦ .

(22) القصص القرآني ـ د. صلاح الخالدي ـ ج ١ ص ٣١٢ .

(23) سورة العنكبوت ـ الآية (٢٦) .

٤- إسماعيل عليه السلام :

بعد ما أنجبت هاجر إسماعيل في فلسطين أمـر الله إبراهيم بـأن يأخـذ بيـد ولـده الرضيع ، وأمه إلى بـلاد الحجاز تنفيذاً لأمر الله ، وسجل القرآن هذا الحدث الفريد بقوله تعالى : (وإِذْ قَالَ إِبراهِيم رب اجعلْ هـذَا الْبلَد آمِنًا واجنُبنِي وبنِي أَن نعبد الأَصنَام . رب إِنهن أَضلَلْن كَثِيرا من الناسِ فَمن تَبِعنِي فَإِنه مِني ومن عصانِي فَإِنك غَفُور رحِيم . ربنَـا إِني أَسكَنتُ مِن ذُريتِي بِوادٍ غَير ذِي زرعٍ عِند بيتِك الْمحرمِ ربنَا لِيقِيمواْ الصلاَةَ فَاجعـلْ أَفْئِدةً من الناسِ تَهوِي إِلَيهِم وارزقْهم من الثمراتِ لَعلهم يشْكُرون). [٢٤]

وتتابع وجود إسماعيل في أرض الحجاز يبني البيت ، ويختبر في أمر ذبحه، ويستسلم لأمر الله وظل موجوداً في أرض الحجاز ودفن فيها .

٥- يعقوب عليه السلام :

ولد يعقوب لإسحاق عليهما السلام، وبشرت به الملائكة سارة، قال تعالى: (فَبشرنَاها بِإِسحقَ ومِن وراءِ إِسحقَ يعقُوب) [٢٥]

وقد كان من ذهابه إلى مصر وحضوره إلى ولده يوسف ما ذكره القرآن فـي ذلـك بوضوح قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام " .. وأْتُونِي بِأَهلِكُم أَجمعِين" [٢٦] وقـال تعالى تأكيداً لهجرته الى مصر ودخولهم إياها " فَلَما دخَلُوا علَى يوسفَ آوى إِلَيهِ أَبويـهِ وقَالَ ادخُلُوا مِصر إِن شَاء الله آمِنِين " [٢٧]، وقد ذكر ابن كثير في قـصص الأنبيـاء أن يعقوب مات بمصر ، وأوصي أن يدفن بجانب إسحاق ، وجده إبراهيم علـيهم الـصلاة والسلام في المغارة التي دفنوا فيها ، فكان ذلك.[٢٨]

٦- يوسف عليه السلام :

قصه يوسف عليه السلام فيها آيات وعبر، فقـد أجمع إخـوته على الكيد به، وإلقائه إلى أرض بعيدة للتخلص منه بحجة أنه قد نافسهم على قلب أبيهم يعقـوب، وقـد سـجل القرآن هذه القصة الفريدة في سـورة كـاملة سميت سـورة يوسف، وكان منها هـذه

---

(24) سورة إبراهيم - الآيات (٣٥ – ٣٧) .

(25) سورة هود - الآية (٧١) .

(26) سورة يوسف - الآية (٩٣) .

(27) سورة يوسف - الآية (٩٩) .

(28) انظر : قصص الأنبياء - ابن كثير - ص (٢١٦) .

الآية: (اقْتُلُواْ يوسفَ أَوِ اطْرحوه أَرضا يخْلُ لَكُم وجه أَبِيكُم وتَكُونُـواْ مِـن بعـدِهِ قَومـا صالِحِين).[٢٩]

تمت الخطة وأُلقي يوسف عليه السلام في هذه الأرض البعيدة ، وهي علـى طريـق القوافل ووجد أهل القافلة هذا الصغير ليحملوه ليباع كما يباع الرقيق في مصر ، وجاءت سيارة كما أخبر تعالى : (وجاءتْ سيارةٌ فَأَرسلُوا وارِدهم فَأَدلَى دلْوه قَالَ يا بـشْرى هـذَا غُلَام وأَسروه بِضاعةً واللَّه علِيم بِما يعملُون)[٣٠] ، ويوسف عليه السلام يتعـرض مـن محنة إلى محنة ، ومن ابتلاء إلى ابتلاء حتى يأوي إلى السجن ، وتنتهي المحن إلـى أن يمكن ليوسف في الأرض ليصبح أميناً على خزائن الدولة ، ويستقر بها يوسـف وأبـوه وإخوته ويجمع الله شملهم بعد طول هجران .

٧- لوط عليه السلام :

لوط عليه الصلاة والسلام نبي من أنبياء الله ، ورسول من رسله ، وقد أخبرنا القرآن أنه آمن بإبراهيم عليه الصلاة والسلام لما كان إبراهيم يدعو إلى الله فى بلاد العراق ، ولم يذكر القرآن صلة القرابة بينهما ، قال تعالي (فَآمن لَه لُوطٌ وقَالَ إِني مهاجِر إِلَى ربي إِنه هو الْعزِيز الْحكِيم). [٣١] وقال تعالى : (ونَجيناه ولُوطًا إِلَى الْأَرضِ الَّتِـي باركْنَـا فِيهـا لِلْعالَمِين).[٣٢] ، ولما وصلوا إلى فلسطين أرسل الله لوطاً نبياً ورسولاً إلـى قـوم كـانوا يسكنون في الجنـوب الشرقي منها في عـدة قرى مجتمعة، وهم قـوم انحرفت فطرتهم، وتلوثوا بالفاحشة، وانتشر فيهم الشذوذ وهو إيتان الرجال شهوة دون النساء، وجاهروا بها دون تحرج ولا استحياء، وعندما نهاهم نبي الله لوط عن هذه الفاحشة، وطلـب مـنهم أن يتقوا الله ، ويرجعوا إلى الطهارة والعفة، فما كان ردهـم إلا أن جـاؤوا بـأمر عجيـب وغريب ، (وما كَان جواب قَومِهِ إِلا أَن قَالُواْ أَخْرِجوهم من قَريتِكُم إِنهم أُنَاس يتَطَهرون).[٣٣] ،قال تعالى : (قَالُوا لَئِن لم تَنتَهِ يا لُوطُ لَتَكُونَن مِن الْمخْرجِين). [٣٤]

وقال تعالى " فَما كَان جواب قَومِهِ إِلا أَن قَالُوا أَخْرِجوا آلَ لُوطٍ مِن قَريتِكُم إِنهم أُنَاس يتَطَهرون " [٣٥] . وهكذا يهاجر لوط من العراق الى فلسطين ، ثم يخرج من بين ظهرانى

---

[29] سورة يوسف ـ الآية (٧) .

[30] سورة يوسف – الآية (١٩) .

[31] سورة العنكبوت ـ الآية (٢٦) .

[32] سورة الأنبياء ـ الآية (٧١) .

[33] سورة الأعراف ـ الآية (٨٢).

[34] سورة الشعراء ـ الآية (١١٦).

[35] سورة النمل ـ الآية (٥٦).

قومه لما أذن الله بهلاكهم ، وقد هددوه مراراً بالإخراج لأنه يدعوا الى الطهر والصلاح ، وقد أمر الملائكة نبي الله لوط أن يخرج من بين هؤلاء المعتدين هو ومن آمن معه وأرشدوه إلى طريق الخلاص حيث قال تعالى: (...فَأسرِ بِأهلِكَ بِقِطْعٍ من الليل ولا يلْتَفِتْ مِنكُم أحد إلا امرأتَكَ إنه مصِيبها ما أصابهم إن موعِدهم الصبح أليس الصبح بِقَرِيبٍ). (٣٦)

٨- شعيب عليه السلام :

وقد أُرسل شعيب عليه السلام إلى أهل مدين ، وهم عرب يسكنون مدينتهم مدين ، التي هي قريبة من أرض معان من أطراف الشام مما يلي الحجاز قريباً من بحيرة قوم لوط ، وكانوا بعدهم فيما حكاه القرآن بمدة قريبة. (٣٧)

"وقد بلغ الخلاف مبلغه بين شعيب عليه السلام وهؤلاء المعتدين حيث هددوه بالإخراج من قريته كما أخبر الله عنهم فى قوله تعالى : (قَالَ الْمَلأُ الَّذِين استَكْبروا مِن قَومِهِ لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن فى ملتنا قال أولو كنا كارهين). (٣٨)

والإضافة في قولهم من قريتنا توحى بالتكبر، والاعتداء، والعنجهية، وكأن الملأ الكافرون المستكبرون يقولون لشعيب وأتباعه : إن القرية قريتنا، وليس قريتكم هي قريتنا وبلادتنا، ونحن أحرار التصرف فيها نُبقى فيها من نشاء إبقاءه، ونُخرج منها من نشاء طرده وإخراجه، وأنتم فقدتم حقكم في المواطنة والملكية في القرية لأنكم أتيتم بدين جديد، وخالفتم دين الملأ الحاكمين فلستم من الأهل والأقارب، ولا من المواطنين، ولابد أن تغادروا من بيننا وأن تتركوا قريتنا لنا.

إن منطق هؤلاء المستكبرين هو منطق الملأ المستكبرين في كل زمان ومكان عندما يقفون أمام الأنبياء ودعاة الحق ، ويعاملونهم بهذه المعاملة والجلافة والغلاظة والقسوة. (٣٩)

٩- موسى عليه السلام :

وقصته تطول في كتاب الله وفيها خروجه لمدين، قال تعالي: (وجاء رجلٌ من أَقْصى الْمدِينَةِ يسعى قَالَ يا موسى إن الْملأَ يأْتَمِرون بِك لِيقْتُلُوك فَاخْرج إني لَك مِن الناصِحِين*

(36) سورة هود ـ الآية (٨١).

(37) قصص الأنبياء - ابن كثير - ص ٨٥-٨٦ – بتصرف

(38) سورة الأعراف – الآية (٨٨)

(39) انظر : القصص القرآنى – د. صلاح الخالدى – جـ ٢ صـ ٢٨ – بتصرف

فَخَرَج مِنْها خَائِفًا يتَرقَب قَالَ رب نَجنِي مِن الْقَومِ الظالِمِين * ولَما تَوجه تِلْقَاء مدين قَـالَ عسى ربي أَن يهدِينِي سواء السبِيلِ). (٤٠)

قال ابن كثير: " يخبر تعالى عن خروج عبده ورسوله وكليمه من مصر خائفاً يترقب ، أي يتلفت خشية أن يدركه أحد من قوم فرعون ، وهو لا يدري أين يتوجـه ، ولا إلـى أين يذهب ، وذلك لأنه لم يخرج من مصر قبلها ، ولما ورد ماء مـدين ، وكانـت بئـراً يستقون منها ، ومدين هي المدينة التي أهلك الله فيها أصحاب الأيكة ، وهم قـوم شـعيب عليه السلام .

ثم عاد موسى عليه السلام إلي مصر بعد اشتياق صوره القرآن : (فَلَما قَضى موسى الْأَجلَ وسار بِأَهلِهِ آنَس مِن جانِبِ الطورِ...). (٤١)

ولما واجه موسى فرعون كان أول مطلبه بعد التوحيد قوله تعالى: (...فَأَرسِلْ معنَـا بنِي إِسرائِيلَ...) (٤٢) ، وأن يفك الأسارى من قبضته وقهـره وسـطوته ، ويتـركهم يعبدون ربهـم حيث شاءوا ، ويتفرغـون لتوحيـده وعبـادته والتضرع إليه". (٤٣)

ويبدأ صراع عنيف بين موسى ومن معه من المؤمنين وبين فرعون ومن معـه مـن المجرمين ، ثم أمر الله موسى أن يخرج بالمؤمنين من مصر لتنتهي فترة البطش والتنكيل بالمؤمنين ، وليمضوا إلى قدر الله ليحققوا مرحلة جديدة في تاريخهم من إمامة الأرض .

ولا نعرف مقدار إقامة بني إسرائيل في مصر، ويحاول المؤرخون وعلمـاء الآثـار تحديد هذه الفترة بالسنوات ، فيذهبون إلى أن يوسف عليه السلام دخل مصر في القـرن السادس عشر قبل الميلاد تقريباً ، وذلك في عهد الأسرة التاسعة عشرة ولا يجـزم بمـا قالـوه ، كل ما نقوله أن فترة إقامة بني إسـرائيل في مصر كانت طويلة . (٤٤)

وانطلق موسى بقومه بني إسرائيل من أرض مصر ذاهباً إلى أرض فلسطين كما قال تعالى : (ولَقَد أَوحينَا إِلَى موسى أَن أَسرِ بِعِبادِي فَاضرِب لَهم طَرِيقًا فِي الْبحرِ يبـسا لَـا تَخَافُ دركًا ولَا تَخْشَى). (٤٥)

ندم فرعون على إرسال بني إسرائيل أو أنه رأى أنهم انطلقوا بلا إذن منه ، ولعله قد بلغه ما فعلته اليهوديات بالمصريات من استعارة الحلي والزينة ، وعـدم ردهـا إلـيهن

---

(40) سورة القصص – الآيات (٢٠-٢٢)

(41) سورة القصص - الآية (٢٩) .

(42) سورة طه - الآية (٤٧) .

(43) قصص الأنبياء - ابن كثير – جـ ١ ص ٢٥٩

(44) أنظر : القصص القرآني - د. صلاح الخالدي - ج ٣ ص ٧٢ .

(45) سورة طه - الآية (٧٧) .

فأرسل في المدائن حاشرين فجمع جنداً عظيماً ، واتبع بني إسرائيل ليردهم إلى عبوديته ، وكان بنو إسرائيل قد بلغوا ساحل البحر الأحمر على خليج السويس ، واطلع عليهم مع شروق الشمس ، فأيقنوا بالهلاك ، وأن فرعون باطش بهم ، فسكّن موسى روعهم ، وضرب البحر كما أمره الله تعالى فانفلق حتى ظهرت أرضه ، وأمر بني إسرائيل بالعبور فيه، فعبروا من الشاطئ الغربي إلى الشاطئ الشرقي ". (٤٦)

ومما يذكر في خروج بني إسرائيل استنكافهم عن أمر الله بالخروج إلى الأرض المقدسة استجابة لأمر نبي الله موسى وبقاؤهم في التيه أربعين سنة .

فكان بقاء بني إسرائيل في البرية من عهد خروجهم من مصر إلى أن مات موسى ، وعبروا نهر الأردن ، وملكوا أريحاء وما معها من الأرضين غرب الأردن أربعين . (٤٧)

كما أن موسى عليه السلام قد خرج إلى أرض البحرين لملاقاة العبد الصالح الخضر والتعلم منه . (٤٨)

كما ذهب موسى عليه السلام إلى الطور لملاقاة الله ومناجاته وتسلم الوصايا والألواح .

كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذهاب موسى عليه السلام إلى البيت العتيق وخروجه إليه : " عن ابن عباس قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فمررنا بواد فقال : أى واد هذا قالوا : وادى الأزرق ، قال : كأني أنظر إلى موسى صلى الله عليه وسلم ، فذكر من طول شعره شيئاً لا يحفظه داود واضعاً إصبعيه فى أذنيه له جؤار إلى الله عز وجل بالتلبية ، ماراً بهذا الوادى ، قال : ثم سرنا حتى أتينا على ثنية فقال : أي ثنية هذه قالوا ثنية هرشى أو لفت قال : كأني أنظر يونس بن متى على ناقة حمراء ، عليه جبة صوف وخطام ناقته خلف ، ماراً بهذا الوادى ملبياً ". (٤٩)

---

(46) قصص الأنبياء ـ د. عبد الوهاب النجار ـ ص ٢٥٢ ـ بتصرف .

(47) قصص الأنيباء – عبد الوهاب النجار – صـ ٢٨٠ .

(48) انظر : صحيح البخارى – كتاب التفسير - باب فلما جاوزا قال لفتاه – جـ ٣ صـ ١١٧٩ حديث رقم ٤٧٢٧

(49) سنن ابن ماجه– كتاب المناسك – باب الحج على الرحل - حديث رقم ٢٨٩١ صـ ٤٩٠ تحقيق الألبانى وقال عنه صحيح

كما أن موسى عليه السلام سأل الله في موته أن يدنيه مـن الأرض المقدسـة رميـة بحجر قال أبو هريرة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر (٥٠)

١٠- يوشع بن نون :

وقـد ذكـره كتاب الله غير مصرح باسمه ، قـال تعـالى : (وإِذْ قَـالَ موسـى لِفَتَاه...). (٥١) وذكر ابن كثير أن في الصحيح رواية أبي بن كعب رضي الله عنه عـن النبي صلى الله عليه وسلم من أنه يوشع بن نون ، وهو متفق على نبوته عند أهل الكتاب، ثم ذكـر ابن كثير فكان الذي خرج بهم من التيه وقصد بهم بيت المقدس هو يوشـع بـن نون عليه السلام فذكر أهل الكتاب وغيرهم من أهل التاريخ أنه قطع ببني إسرائيل نهـر الأردن ، وانتهى إلى أريحا ، وكانت مـن أحصن المدائن سـوراً ، وأعـلاها قـصوراً فحاصرها ستة أشهر ثم إنهم أحاطوا بها يوماً ، وضربوا بالقـرون ... يعني الأبـواق .. وكبروا تكبيرة رجل واحد فتفسخ سورها وسقط وجبة واحدة ، فدخلوها وأخذوا ما وجدوا فيها من الغنـائم ، وقتلوا إثني عشر ألفاً من الرجال والنساء وحـاربوا ملوكـا كثيـرة ، ويقال أن يوشع بن نون ظهر على أحد وثلاثين ملكا من ملوك الشام .(٥٢)

وقـد ذكـر النبي صلى الله عليه وسلم كـرامة له عن أبي هريرة قــال: قــال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : "إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشــع لما ســار إلى بيـت المقدس" (٥٣). نعم إنه خروج وهجرة من أرض التيه إلى الأرض المقدسة التي أمرهم الله بدخولها في عهد موسى عليه السلام ، فأبى بنو إسرائيل يومهـا فعـاقبهم الله بالتيه، فلما قادهم يوشع بن نون وطوعهم لأمر الله ، فتح الله علـيهم ودخلوهـا تـاركين أرض التيه وراءهم .

المبحث الثاني

جريمة الإخراج في حق النبي صلى الله عليه وسلم

تظل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحلة فاصلة في تاريخ الأمة الإسلامية، إذ يبدأ بها تاريخها المجيد ، فمن هذه الحادثة الجليلة بدأت مرحلة جديدة، وعهـد جديـد،

(50) صحيح البخارى – كتاب الأنبياء - باب وفاة موسى – جـ ٢ صـ ٨٣٨ حديث رقم ٣٤٠٧

(51) سورة الكهف – الآية (٦٠)

(52) قصص الأنبياء – ابن كثير – جـ ٢ صـ ٣٦٧- بتصرف

(53) مسند أحمد – جـ ١٤ صـ ٦٥ حديث رقم ٨٣١٥ – تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشـد وقـالا إسناده صحيح على شرط البخارى .

وانطلاقة جديدة، وتظل جريمة إخراج الرسول صلى الله عليه وسلم درساً للتاريخ، وعبرة لكل معتبر، وأسوة لكل داعية فقد ترك أحب الديار، وترك فيها ذكرياته وأهله وأمواله حباً لله ولدينه.

ولقد تلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم إرهاصات هذا الإخراج يوم تلقى خبر البعثة ، تلقى هذا الابتلاء يوم تلقى التكاليف بدين الله ، و كما ذكر حديث الإمام البخاري في حديث ورقة ابن نوفل: " يا ليتني فيه جذعاً إذ يخرجك قومك ، قال : أو مخرجي هم، قال : ماجاء أحد بما جئت إلا عودي . [٥٤]

إن الذي تعرف على الناموس الذي جاء من عند الله،عرف أن الإخراج من الديار سنة جارية في حق الأنبياء والرسل والأولياء والدعاة ، سنة لا تختلف ولاتتبدل،ولقد مرت هذه الجريمة على مراحل ذكرها القرآن ، ومن خلال التتبع للآيات وقفنا على هذه المراحل فيما يلي:

أولاً : الاستفزاز والتهديد :

لقد بدأت المرحلة الأولى من هذا الإخراج بما ذكره القرآن من طريقة تعاملهم مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : (وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لاَّ يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلاَّ قَلِيلاً * سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلاَ تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً). [٥٥]

والإستفزاز الحمل على الترحل ، وهذا من فز بمعنى بارح المكان أي كادوا أن يسعوا أن تكون فازاً أي خارجاً من مكة ، والمعنى كادوا أن يخرجوك من بلادك ، وذلك بأن هموا بأن يخرجوك كرهاً ثم حرمهم الله من ذلك ليكون خروجه بغير إكراه حين خرج منها مهاجراً عن غير علم منهم لأنهم ارتأوا بعد زمان أن يبقوه بينهم حتى يقتلوه ، وقوله "ليخرجوك" تعليل الاستفزاز أي استفزازاً لقصد الإخراج ، وفي الآية إيماء إلى أن الرسول سيخرج من مكة ، وإن مخرجيه أي المتسببين في خروجه لا يلبثون بعده بمكة إلا قليلاً ، سنة الله في كل رسول أخرجه قومه أن لا يبقوا بعده ، خرج هود من ديار عاد ، وخرج صالح من ديار ثمود ، وخرج إبراهيم ولوط وهلكت أقوامهم ... [٥٦]

---

[54] صحيح البخارى – كتاب بدء الوحى – باب من الوحى والرؤيا الصالحة _ حديث رقم (٣) ج١ ص ١٨ .

[55] سورة الإسراء – الآيتان (٧٦ ، ٧٧)

[56] انظر : تفسير التحرير والتنوير - محمد الطاهر بن عاشور – جلد ٧ – ج ١٥ ص ١٧٩

ثانياً : التخطيط والمكر :

ولم يقف الأمر عند أفانينهم في الإستفزاز والتهديد، بل بدأت الطريق تتجه الى التخطيط والمكر ، قال تعالى : (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ). [٥٧]

والمكر هو التبييت بشيء خفي يضر بالخصم ، والذي يمكره يبيت شيئاً خفياً بالنسبة لعدوه لا يملك قدرة على المواجهة فيبيت من ورائه ، ولو كانت عنده قدرة على المواجهة فلن يمكر لذلك لا يمارس المكر الا الضعيف ، ونجد ربنا سبحانه وتعالى يقول : (...إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا). [٥٨] ، لأن الضعيف إن أصاب فرصة استغلها حيث يظهر أنه قد لا تتاح له فرصة ثانية لذلك يندفع إلى قتل خصمه ، أما القوي فهو يثق في نفسه وقدراته ، ولذلك يعطى خصمه فرصة ثانية وثالثة ثم يعاقب خصمه على قدر ما أساء إليه [٥٩]

والتعبير بالمضارع في يثبتوك ويقتلوك ويخرجوك لأن تلك الأفعال مستقبلة بالنسبة لفعل المكر، إذ غاية مكرهم تحصيل واحد من هذه الأفعال ، وأشارت الآية إلى تردد قريش في أمر النبي صلى الله عليه وسلم حين اجتمعوا للتشاور في ذلك بدار الندوة في الأيام الأخيرة قبل هجرته ، وانظر قوله تعالي : (أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ). [٦٠]

ثالثاً : تهيئة النبي للأمر العظيم :

ولما كانت الهجرة أمراً عظيماً وتكليفاً كبيراً ، جاء القرآن ليوطد نفس النبي صلى الله عليه وسلم على استقباله بالدعاء والرجاء ، قال تعالى : (وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا). [٦١]

فلما وعده بأن يقيمه مقاماً محموداً ناسب أن يسأل أن يكون ذلك حاله في كل مقام يقومه، وفي هذا التلقين إشارة إلهية إلى أن الله تعالى مخرجه من مكة إلى دار هجرته المدنية.

---

[57] سورة الأنفال – الآية (٣٢)

[58] انظر: تفسير الشعراوي – محمد متولى الشعراوي – جـ ٨ ص ٤٦٧٩– سورة النساء – الآية (٧٦)

[59] انظر: تفسير التحرير والتنوير - محمد الطاهر بن عاشور – جـ ٩ ص ٣٢٧ .

[60] سورة الطور – الآية (٢١)

[61] سورة الإسراء – الآية (٨٠)

والظاهر أن هذه الآية نزلت قبيل العقبة الأولى التي كانت مقدمة للهجرة الى المدينة.(٦٢)

"ويرى الإمام البغوي أن الآية واضحة الدلالة على مكة والمدينة واختلاف أهل التفسير فيه، فقال ابن عباس والحسن وقتادة : أدخلني مدخل صدق " المدينة " وأخرجني مخرج صدق "من مكة نزلت حين أُمر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة". (٦٣)

إذن: يكون دخولك لله ، وخروجك لله ، وهكذا خرج رسول الله من مكة ، ودخل المدينة فكان خروجه لله ، ودخوله لله ، خرج مخرج صدق ، ودخل مدخل صدق لأنه صلى الله عليه وسلم ما خرج من مكة إلا لما آذاه قومه واضطهدوه ، وحاربوا دعوته حتى لم تعد التربة في مكة صالحة لنمو الدعوة ، وما دخل المدينة إلا لما رأى النصرة والمؤازرة من أهلها . (٦٤)

رابعاً : النصر ساعة الإخراج

وقد سجل القرآن الكريم هذه الساعة الحاسمة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي إخراجه سجلها القرآن بصيغة النصر حيث قال تعالى : (إلا تنصروه فَقَدْ نَصره اللّه إِذْ أَخْرَجه الَذِين كَفَرواْ ثَانِي اثْنَين إِذْ هما فِي الْغَارِ إِذْ يقُولُ لِصاحِبِهِ لاَ تَحزن إِن اللّه معنَا...). (٦٥)

ونرى في قوله تعالى : " إلا تنصروه فقد نصره الله " أن نصر الله له ثلاثة أزمنة، فإذا تكررت ثلاث مرات فسبحانه يقول : " إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذهما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا " أي إننا أمام ثلاثة أزمنة ، زمن الإخراج، وزمن الغار، والزمن الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : " لاتحزن إن الله معنا"، وقد جاء هذا النصر في هذه الأزمنة الثلاثة ساعة الإخراج من مكة، وساعة دخل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر في الغار، وساعة حديثه مع أبي بكر، ولسائل أن يسأل: هل أخرج الكفار رسول الله من مكة أم أن الله هو الذي أخرجه؟ ونقول إن عناد قومه، وتآمرهم عليه ، وتعنتهم أمام دعوته، كل ذلك اضطره الى الخروج، ولكن الحق أراد بهذا الخروج هدفاً آخر غير الذي أراده الكفار ، فهم أرادوا

(62) انظر تفسير التحرير والتنوير - محمد الطاهر بن عاشور - جـ ١٥ ص١٨٦ .

(63) معالم التنزيل في التفسير والتاويل - الحسين بن مسعود الفراء البغوي – جـ ٣ ص٥٢٢ .

(64) تفسير الشعراوي – محمد متولى الشعراوى – جـ١٤ ص٨٧٠٦ ، وانظر: السيرة النبوية - ابن كثير– جـ ٢ ص ٢٢٦.

(65) سورة التوبة – الآية (٤٠)

قتله ، وحين خرج ظنوا أن دعوته سوف تختنق بالعزل عن الناس ، فأخرجه الله لتنساح الدعوة ، وأوضح لهم سبحانه وتعالى : أنتم تريدون إخراج محمد بتعنتكم معه ، وأنا لن أمكنكم منه أن تخرجوه مخذولاً وسأخرجه أنا مدعوماً بالأنصار . (٦٦)

خامساً : تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم وطمأنة قلبه بالانتقام

لم يخرج بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة حتى كان القرآن يثبت قلبه ، ويطمئنه أن الهلاك سيحل بهؤلاء الذين كانوا سبباً في إخراجه ، قال تعالى : (وكأين من قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً من قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهم فَلَا نَاصِرَ لَهم). (٦٧)

وهذا تهديد شديد ، ووعيد أكيد لمكة في تكذيبهم لرسول الله صلى الله عليه سلم ، وهو سيد الرسل ، وخاتم الأنبياء ، فإذا كان الله عز وجل قد أهلك الأمم الذين كذبوا الرسل قبله بسببهم، وقد كانوا أشد قوة من هؤلاء ، فما ظن هؤلاء أن يفعل الله بهم في الدنيا والآخرة، فإن رفع عن كثير منهم العقوبة في الدنيا ببركة وجود الرسول نبي الرحمة فإن العذاب يؤخر على الكافرين به في معادهم ، " يضاعفُ لَهم الْعذَاب ما كَانُوا يستَطِيعون السمع وما كَانُوا يبصِرون" ، وقوله تعالى : " مِن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ" أي الذين أخرجوك من بين أظهرهم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة إلى الغار وأتاه فالتفت إلى مكة وقال : " أنت أحب بلاد الله إلى الله ، وأنت أحب بلاد الله إلي ، ولولا أن المشركين أخرجوني لم أخرج منك " (٦٨)، فأنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم الآية.

سادساً : بشارة النبي صلى الله عليه وسلم بالعودة فاتحاً لمكة .

لقد سجل القرآن هذه الحادثة من كل جوانبها ، وحمل في طياتها البشارة بالعودة الأكيدة لهذه الديار المباركة، وقد جاءت البشرى في سياق عجيب وغريب في القرآن حيث ربطت بيقين جازم يقين النبي صلى الله عليه وسلم بهذا القرآن، وبمن فرض عليه العمل به، قال الله تعالى : (إِن الَّذِي فَرض علَيك الْقُرآن لَرادك إِلَى معادٍ قُلْ ربي أَعلَم من جاء بِالْهدى ومن هو فِي ضلَالٍ مبِينٍ) (٦٩) قال الإمام البغوي : قوله (إِن الَّذِي فَرض علَيك الْقُرآن) أي أنزل عليك القرآن على قول أكثر المفسرين ، وقال عطاء : أوجب عليك

---

(66) تفسير الشعراوي – محمد متولى الشعراوي – جـ ٨ ص ٥١٢٤- بتصرف

(67) سورة محمد – الآية (١٣)

(68) سنن الترمذي ـ كتاب المناقب ـ باب في فضل مكة ـ حديث رقم ٣٩٢٥ ، ٣٩٢٦ ـ تحقيق الألباني وحكم عليهما بالصحة .

(69) سورة القصص ـ الآية (٨٥) .

العمـل بالقرآن لرادك إلى معاد إلى مكة ، وهو رواية العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما وهو قول مجاهد (٧٠)

والسورة مكية فى قول جمهور التابعين ، وفيها الآية (إن الذى فرض عليك القـرآن لرادك إلى معاد) قيل نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم فى الجحفة فى طريقـه إلـى المدينة للهجرة تسلية له على مفارقة بلده . (٧١)

سابعاً: الهجرة وواقعنا اليوم:

لقد طمع اليهود في أرض فلسطين أن تكون لهم موطناً لإقامة دولتهم علي هذا التراب الفلسطيني الطاهر المقدس، وذلك علي حساب الشعب الفلسطيني الذي هجر مـن أرضـه ووطنه، فأخرجوا مكرهين تحت التهديد بالقتل وسفك الدماء، ومع هذا الإمتـداد الطويـل لهجرة هذا الشعب عن وطنه إلا أن البشرى باسترجاع الحقوق والعود إلي الـديار بـدأت ترجع إلي نفوس الناس بسبب عودهم إلي دينهم ونصرتهم لعقيدتهم، وقد وعـد الله مـن ينصر دينه بالنصر فقال تعالي:" ولينصرن الله من ينصره إن اللـه لقـوي عزيـز" (٧٢) فالبشري لكم يأهل فلسطين بالعود إلي دياركم فاتحين منصورين بإذن رب العالمين.

المبحث الثالث

الهجرة والإخراج فى حياة الصحابة

شهدت بطحاء مكة الطاهرة صدى إيمان أفضل الناس بعد الرسل ، إنهـم أصـحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذين حملوا الإسلام عقيدة وفكراً وسلوكاً ، وتحملوا فى سبيل ذلك أبشع الصور من الحرمان والقتل والتعذيب ، فمنهم من يقتل أمام والديه، ومنهم من يوضع على صدره الصخر ، ومنهم من يحرق بالنار ، ومنهن مـن تفقـد بـصرها، دارت صور رهيبة ومهيبة لأولئك الذين ختم الله لهم هذه المرحلة بقولـه : (...رضِـي الله عنْهم ورضوا عنْه...).(٧٣)

ولعل فى الوقوف على هذه المرحلة الهامة فى حياة أصحاب رسـول الله صـلى الله عليه وسلم من أحداث هجرتهم ، دلائل وعبر ظلت مرسومة ، وستظل مـا بقـى الليـل والنهار، قال تعالى: (لَقَدْ أَنزلْنَا إِلَيْكُم كِتَابا فِيهِ ذِكْرُكُم أَفَلَا تَعقِلُون). (٧٤)

---

(70) انظر : تفسير الشعراوي ـ محمد متولي الشعراوي ـ ج ٨ ص ٥١٢٤ .

(71) تفسير التحرير والتنوير - محمد الطاهر بن عاشور – جـ ٢٠ صـ ٦١

(72) سورة الحج ـ الآية (٤٠) .

(73) سورة البينة – الآية (٨)

(74) سورة الأنبياء - الآية (١٠)

نقرأ القرآن ونقرأ فيه سيرة بلال وصهيب ، وعمار وابن مسعود ، ولما كانت هجرة أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بهذه الأهمية ، فإننا ومن خلال المتابعة لآيات القرآن الكريم وقفنا على التدرج فى تهيئة وتنظيم هجرتهم ، وما تبعها من تكاليف وأحكام ،وذلك فيما يلى :

أولاً : وصف الحالة التى كان عليها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة

لقد وصف القرآن حالة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة بكـل دقـة ووضوح ، وكان ذلك من أبرز ما صوره القرآن ، لما عايشه الصحابة الكـرام ، حالـة الفتنة والظلم ، قال الله تعالى : (وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَـوِّئَنَّهُمْ فِـي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَـانُواْ يَعْلَمُـونَ * الَّـذِينَ صَـبَرُواْ وَعَلَـى رَبِّهِـمْ يَتَوَكَّلُونَ).[(٧٥)]

وقال تعالى : (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ). [(٧٦)]

(يخبر تعالى عن جزائه للمهاجرين فى سبيله وإبتغاء مرضاته ، الذين فارقوا الـدار والإخوان والخلان، رجاء ثواب الله وجزائه، ويحتمل أن يكون سبب نزولها فى مهـاجرة الحبشة، الذين اشتد أذى الكفار لهم بمكة ، حتى خرجوا من بـين أظهـرهم إلـى بـلاد الحبشة، ليتمكنوا من عبادة ربهم) [(٧٧)]

"هؤلاء صنف آخر كانوا مستضعفين بمكة ، مهانين فى قومهـم ، فوافقـوهم علـى الفتنة، ثم إنهم أمكنهم الخلاص بالهجـرة ، فتركوا بلادهم وأهلـيهم وأمـوالهم، ابتغـاء رضوان الله وغفرانه، وانتظموا فى سـلك المؤمنين، وجاهدوا معهم الكافرين، وصبروا فأخبر تعالى أنه من بعدها، أى تلك الفعلة، وهى الإجابة إلى الفتنة لغفور لهم، رحيم بهـم يوم معادهم" [(٧٨)].

وليس أدل على هذه الحالة من الفتنة والبلاء الذى نزل بهم من كثرة دعـائهم لله ، أن يخلصهم من هذه القرية الظالم أهلها ، قال تعالى : (وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِـي سَـبِيلِ اللّـهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَـةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا).[(٧٩)]

---

[75] سورة النحل- الآيتان (٤١ ، ٤٢)

[76] سورة النحل - الآية (١١٠)

[77] تفسير ابن كثير – جـ ٢ صـ ٥٧١

[78] تفسير ابن كثير – جـ ٢ ص ٥٩٠

[79] سورة النساء - الآية (٧٥)

لقد وضح القرآن سبب إخراج المشركين لهؤلاء المؤمنين ، بأن إخراجهم للمؤمنين لم يكن على سبيل الظلم فقط ، بل تعدى ذلك كراهيتهم أن يجدوا للتوحيد صورة صحيحة تتحرك على الأرض ، قال تعالى : (أُذِن لِلذِين يقَاتَلُون بِأَنهم ظُلِموا وإِن الله علَى نَصرِهِم لَقَدِير * الذِين أُخْرِجوا مِن دِيارِهِم بِغَير حق إِلا أَن يقُولُوا ربنَا الله...). (٨٠)

روى الحاكم عن ابن عباس قال : لما خرج النبى صلى الله عليه وسلم من مكة ، قال أبو بكر : إنا لله وإنا إليه راجعون أخرجوا نبيهم ليهلكن ، فأنزل الله " أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا " فقال أبو بكر: فعلمت أنها قتال . قال ابن عباس وهى أول آية نزلت فى القتال . (٨١)

قال الامام القرطبى : (الذين أخرجوا من ديارهم، هذا أحد ما ظلموا به، وإنما أخرجوا لقولهم : ربنا الله وحده .... أى اخرجوا بتوحيدهم، أخرجهم أهل الأوثان. (٨٢)

قال الإمام ابن العربي: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بيعة العقبة لم يؤذن له فى الحرب، ولم تحل له الدماء، إنما يؤمر بالدعاء إلى الله، والصبر على الأذى، والصفح عن الجاهل، مدة عشرة أعوام، لإقامة حجة الله تعالى عليهم، ووفاء بوعده الذى امتن به بفضله فى قوله: (وما كُنا معذِبين حتى نَبعثَ رسولاً). (٨٣) فاستمر الطغيان، من قريش فاضطهدت من اتبعه من قومه، من المهاجرين حتى فتنوهم عن دينهم، ونفوهم عن بلادهم ، فهم بين مفتون فى دينه، ومعذب، وبين هارب فى البلاد مغرب، فمنهم من فر إلى أرض الله، وردوا أمر الله وكرامته، وكذبوا نبيه، وعذبوا من آمن به، وعبده ووحده، وصدق نبيه، واعتصم بدينه، وأذن الله لرسوله فى القتال والامتناع والانتصار ممن ظلمهم، وبغى عليهم، فكانت أول آية أنزلت فى إذنه له بالحرب، وإحلاله له الدماء (أُذِن لِلذِين يقَاتَلُون بِأَنهم ظُلِموا وإِن الله علَى نَصرِهِم لَقَدِير الذِين أُخْرِجوا مِن دِيارِهِم بِغَير حق إِلا أَن يقُولُوا ربنَا الله...). (٨٤)

أى إنما أحلت لهم القتال لأنهم ظلموا ، ولم يكن لهم ذنب ، فيما بينهم وبين الناس، إلا أن يعبدوا الله ، وأنهم إذا ظهروا أقاموا الصلاة " . (٨٥)

---

(80) سورة الحج- الآيتان (٤١ ، ٤٢)

(81) المستدرك – الحاكم – كتاب الجهاد – جـ ٢ صـ ٧٦ - تحقيق مصطفى عبد القادر عطا وقال عنه حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

(82) جامع الأحكام – القرطبى – جـ ١٢ صـ ٧٥ - بتصرف

(83) سورة الإسراء - الآية (١٥)

(84) سورة الحج- الآيتان (٣٩، ٤٠)

(85) أحكام القرآن – أبو بكر بن العربى – جـ ٣ صـ ١٢٩٧

"أخرجوا متلبسين بعدم الحق عليهم الموجب إخراجهم ، فإن للمرء حقاً فـى وطنـه، ومعاشرة قومه، وهذا الحق ثابت بالفطرة ، لأن مـن الفطـرة أن الناشـئ فـى أرض، والمتولد بين قوم هو مساو لجميع أهل ذلك الموطن فى حق القرار فى وطـنهم ، وبـين قومهم بالوجه الذى ثبت لجمهورهم ، فى ذلك المكان من نشأة متقادمة ، أو قهـر وغلبـة لسكانه، كما قال عمر بن الخطاب: " إنها لبلادهم ، قاتلوا عليها فى الجاهليـة ، وأسـلموا عليها فى الإسلام" ، ولا يزول ذلك الحق إلا بموجب قرره الـشرع ، أو العوائـد قبـل الشرع، فمن ذلك فى الشرع التغريب والنفي ، ومن ذلك فى قوانين أهل الجاهلية الجـلاء والخلع ، وإنما يكون ذلك لاعتداء يعتديه المرء على قومه لا يجدون له مسلكاً من الـردع غير ذلك " . [٨٦]

ولقد صور القرآن الحالة التى كان عليها المهاجرون فى هجرتهم ، سواء كانت حالة إيمانية أو سـياسية ، أو اجتماعية أو اقتصادية ، ولقد فصلت آيات القرآن هذه المعـانى على النحو التالى:

*** الحالة الإيمانية :**

أشاد القرآن بإيمان هؤلاء الصحابة ، الذين ضحوا بكل شىء ، مـن مـال وبنـين ، وأوطان شهدت ذكريات الطفولة ، ومنابت الفطرة ، كل ذلك فى سبيل الله ، ولوجـه الله ، قال تعالى : (والَّذِين هاجروا فِي سبِيلِ اللهِ ثُم قُتِلُـوا أَو مـاتُوا لَيـرزقَنهم اللـه رزقًـا حسنًا...).[٨٧]

وقال تعالى : (ثُم إِن ربك لِلَّذِين هاجروا مِن بعدِ ما فُتِنُوا ثُم جاهدوا وصبروا إِن ربك مِن بعدِها لَغَفُور رحِيم). [٨٨]

وقال عز وجل:(ومن يهاجِر فِي سبِيلِ اللّهِ يجِد فِي الأَرضِ مراغَما كَثِيرا وسعةً...). [٨٩]لقد صحت النية ، وصدقت العزيمة ، وليس أمامهم إلا أن يصدقوا مع الله فى نيـاتهم وهجراتهم ،رغبة فيما عند الله وأملاً وطمعاً فى مرضاته وجناته .

لقد حرك الإيمان المتأجج فى صدورهم هذه النيات ، وهذه العزائم بعدما سمعت آيات الله تندد بأولئك الذين استمرؤا الذل والعذاب ، وفتنوا عن ديـنهم ، وتركـوا الهجـرة لله ولرسوله ، فخـافوا أن تكون لهم فى أولئك المتقاعسين الجبناء الأسـوة الـسيئة ، قـال

---

[86] التحرير والتنوير – ابن عاشور –جـ ١٧ صـ ٢٧٤

[87] سورة الحج – الأية (٥٨)

[88] سورة النحل - الآية (١١٠)

[89] سورة النساء - الآية (١٠٠)

تعالى : (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً * إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلةً ولا يهتدون سبيلاً * فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً.) [٩٠]

قال محمد الطاهر بن عاشور : " قيل : أريد بالظلم عدم الهجرة إذ كان قوم من أهل مكة أسلموا وتقاعسوا عن الهجرة ، قال السدى : كان من أسلم ، ولم يهاجر يعتبر كافراً حتى يهاجر ، يعنى ولو أظهر إسلامه ، وترك حال الشرك ، قال غيره : بل كانت الهجرة واجبة ، ولا يكفر تاركها.

فعلى قول السدى فالظلم مراد به أيضاً الكفر، لأنه معتبر من الكفر فى نظر الشرع ، أى أن الشرع لم يكتف بالإيمان إذا لم يهاجر صاحبه مع التمكين من ذلك .

قال ابن عطية : لأنهم لم يتعين الذين ماتوا منهم على الإسلام ، والذين ماتوا على الكفر ، فلم يعتدوا بما عرفوا منهم قبل هجرة النبى صلى الله عليه وسلم ". [٩١]

ولقد ظل فضل المهاجرين والأنصار يحدث به القرآن ، حيث قال تعالى : " والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم "[٩٢]

والمقصود بالسبق بالإيمان ، فالسابقون من المهاجرين هم الذين سبقوا بالإيمان قبل أن يهاجر النبى صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، والسابقون من الأنصار هم الذين سبقوا قومهم بالإيمان وهم أهل العقبتين الأولى والثانية .

*** الحالة السياسية :**

وبسبب الهجرة اتضحت معالم الطريق حيث نشأت تحالفات وأقيمت ولاءات وتقطعت صلات وانفصلت علاقات ،كل ذلك حددته الهجرة بحالتها السياسية ، حيث ميزت الهجرة بين من أسلم وبقى فى مكة ومن أسلم وهاجر ، قال تعالى : (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير . والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير.

---

(90) سورة النساء- الآيات (٩٧ - ٩٩)

(91) التحرير والتنوير – ابن عاشور – مجلد ٣ جـ ٥ صـ ١٧٤- بتصرف

(92) سورة التوبة – الآية (١٠٠)

والَّذِينَ آمَنُواْ وهَاجَرُواْ وجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ والَّذِينَ آوَواْ ونَصَرُواْ أُولَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ ورِزْقٌ كَرِيمٌ . والَّذِينَ آمَنُواْ مِن بَعْدُ وهَاجَرُواْ وجَاهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَـئِكَ مِنكُمْ وأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [٩٣]

بل نهى الصحابة عن إتخاذ الأولياء ممن ترك الهجرة مع قدرته عليها : (فَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَاء حَتَّىَ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ واقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وجَدتُّمُوهُمْ ولاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ ولِيًّا ولاَ نَصِيرًا). [٩٤]

" أقام الله للمسلمين به علامة على كفر المتظاهرين بالإسلام ، حتى لا يعود بينهم الإختلاف فى شأنهم ، وهى علامة بينة ، فلم يبق من النفاق شىء مستور إلا نفاق منافقى المدينة ، والمهاجرة فى سبيل الله هى الخروج من مكة إلى المدينة بقصد مفارقة أهل مكة، ولذلك قال : " فى سبيل الله " أى لأجل الوصول إلى الله ،أى إلى دينه الذى أراده ، وقوله " فإن تولوا " أى أعرضوا عن المهاجرة .

وهذا إنذار لهم قبل مؤاخذتهم ، إذ المعنى : فأبلغوهم هذا الحكم فإن أعرضوا عنه ، ولم يقبلوه ، فخذوهم واقتلوهم ." [٩٥]

وظلت تعليمات القرآن واضحة السبيل ، فى معاملة المسلمين لأولئك الذين تسببوا فى إخراجهم ومعاناتهم ، قال الله تعالى : (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ولَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ومَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ). [٩٦]، إن الإسلام دين سلام، وعقيدة حب، ونظام يستهدف أن يظل العالم كله بظله ، وأن يقيم فيه منهجه ، وأن يجمع الناس تحت لواء الله، إخوة متعارفين متحابين ، وليس هنالك من عائق يحول دون إتجاهه هذا إلا عدوان أعدائه عليه وعلى أهله .

فأما إذا سالموهم فليس الإسلام براغب فى الخصومة ، ولا متطوع بها كذلك ، وهو حتى فى حالة الخصومة يستبقى أسباب الود فى النفوس ، بنظافة السلوك ، وعدالة المعاملة . انتظاراً لليوم الذى تستقيم فيه النفوس ، فتتجه هذا الاتجاه المستقيم ....

---

[93] سورة الأنفال- الآيات (٧٢ - ٧٥)

[94] سورة النساء- الآية (٨٩)

[95] التحرير والتنوير – ابن عاشور –جـ ٥ صـ ١٥٢

[96] سورة الممتحنة – الآيتان (٨ ، ٩)

وهذا التوجيه يتفق مع اتجاه سورة الممتحنة كلها إلى إبراز قيمة العقيدة ، وجعلها هى الراية الوحيدة التى يقف تحتها المسلمون ، فمن وقف معهم تحتها فهو منهم ، ومن قاتلهم فيها فهو عدوهم ، ومن يسالمهم فتركهم لعقيدتهم ودعوتهم ، و لم يصد الناس عنها، ولم يخل بينهم وبين سماعها ، ولم يفتن المؤمنين بها ، فهو مسالم لا يمنع الإسلام من البر والقسط معه. (٩٧)

والمتأمل فى عرض القرآن المدنى للحالة السياسية بتكرير استفزازات المؤمنين ، واستنهاض الهمم على مقابلة العدوان بالعدوان ، والإخراج بالإخراج ،" وَأَخْرِجوهم مِن حيثُ أَخْرَجوكُم " (٩٨)

بل يذهب السياق القرآنى إلى تصحيح المفاهيم السائدة فى الجاهلية ، بأن إخراج المؤمن الموحد أكبر إثماً حتى من القتال فى الأشهر الحرم (...وإِخْراج أَهلِهِ مِنْه أَكْبر عِند اللّهِ).(٩٩)

إن الفتنة عن الدين اعتداء على أقدس ما فى الحياة الإنسانية ، ومن ثم فهى أشد من القتل ، أشد من قتل النفس ، وإزهاق الروح ، وإعدام الحياة .

ويستوى أن تكون هذه الفتنة بالتهديد والأذى الفعلي، أو بإقامة أوضاع فاسدة ، من شأنها أن تضل الناس ، وتفسدهم وتبعدهم عن منهج الله ، وتزين لهم الكفر به أو الإعراض عنه .(١٠٠)

*** الحالة الإقتصادية :**

رسم السياق القرآنى صورة واضحة لأحوال المهاجرين الإقتصادية ، فطلب منهم أولاً أن يديموا ذكر الله ، وشكره على ما يسر لهم من الإيواء والنصرة ، فى ظرف الهجرة العسير ، قال تعالى : (واذْكُروا إِذْ أَنتُم قَلِيلٌ مستَضعفُون فِي الأَرضِ تَخَافُون أَن يتَخَطَّفَكُم الناس فَآواكُم وأَيدكُم بِنَصرِهِ ورزقَكُم من الطيباتِ لَعلَكُم تَشْكُرون). (١٠١)

ولم يعرف التاريخ صورة البر والتراحم ، كالتى عرفها بين المهاجرين والأنصار، الذين سطروا بجهادهم وتلاحمهم ، ونصرتهم لإخوانهم المهاجرين ، ومحبتهم لهم أعظم صورة ، قال تعالى : (لِلْفُقَراء الْمهاجِرِين الَّذِين أُخْرِجوا مِن دِيارِهِم وأَموالِهِم يبتَغُون فَضلًا

(97) فى ظلال القرآن – سيد قطب – جـ ٦ صـ ٣٥٤٤ - بتصرف
(98) سورة البقرة- الآية (١٩١)
(99) سورة البقرة- الآية (٢١٧)
(100) فى ظلال القرآن – سيد قطب – جـ ١ صـ ١٨٩ - بتصرف
(101) سورة الأنفال - الآية (٢٦)

من اللهِ ورضوانًا وينصرون الله ورسوله أُولَئِكَ هم الصادِقُون * والذِين تَبَوؤُوا الدار والْإِيمان مِن قَبِلهِم يحِبون من هاجر إِلَيهِم ولَا يجِدون فِي صدورِهِم حاجةً مما أُوتُوا ويؤْثِرون علَى أَنفُسِهِم ولَو كَان بِهِم خَصاصةٌ ومن يوقَ شُح نَفْسِهِ فَأُولَئِك هم الْمفْلِحون).(١٠٢)

"ولم يعرف تاريخ البشرية كله حادثاً جماعياً كحادث استقبال الأنصار للمهاجرين ، بهذا الحب الكريم وبهذا البذل السخي، وبهذه المشاركة الرضية ، وبهذا التسابق إلى الإيواء ، واحتمال الأعباء ، حتى يروى أنه لم ينزل مهاجر فى دار أنصاري إلا بقرعة " (١٠٣)

" وقد عرفنا الكثير عن الإيثار من الأنصار الذي قد بلغ مرتبة لا يتسامى إليها البشر أبداً إلا بصدق الإيمان ، ذلك أن الرجل الذي يعيش في نعمة ، وله صديق أو حبيب يحب أن يتحفه بمشاركته فى نعتمه ، فإذا كان عنده سيارة مثلاً ، يعطيها له ليستخدمها ، وإذا كان له بيت جميل قد يدعوه للإقامة فيه بعض الوقت ... إلا المرأة فهى النعمة التى يأنف الرجل أن يشاركه فيها أحد ، ولكن عندما وصل المهاجرون إلى المدينة ، وتركوا نساءهم فى مكة ، كان الأنصارى يجىء للمهاجر ويقول له : انظر إلى نسائى ، والتى تعجبك منهن أطلقها لك لتتزوجها ، هذه مسألة لا يمكن أن يصنعها إلا الإيمان الكامل ". (١٠٤)

إنه الإيمان وحده الذي يصنع هؤلاء الرجال ويعظم في هذه النفوس رغبة الإيثار، ووصف المهاجرين بالذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ، تنبيهاً على أن إعطاءهم مراعى فيه جبر ما نكبوا به من ضياع الأموال والديار ، ومراعى فيه إخلاصهم الإيمان ، وأنهم مكررون نصر دين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فذيل بقوله : " أولئك هم الصادقون " . (١٠٥)

ويظل السياق القرآنى يدفع المهاجرين إلى التعاطف والتلاحم ، والبر والصلة حتى لمن آذاهم ، قال تعالى : (ولَا يأْتَلِ أُولُوا الْفَضلِ مِنكُم والسعةِ أَن يؤْتُوا أُولِي الْقُربى والْمساكِين والْمهاجِرِين فِي سبِيلِ اللهِ ولْيعفُوا ولْيصفَحوا أَلَا تُحِبون أَن يغْفِر الله لَكُم والله غَفُور رحِيم). (١٠٦)

(102) سورة الحشر - الآيتان (٨ ، ٩)

(103) فى ظلال القرآن – سيد قطب – جـ٨ صـ ٤٠ - بتصرف

(104) تفسير الشعراوى - جـ ٨ صـ ٤٨١٨ - بتصرف

(105) تفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور – جـ ٢٨ صـ ٨٩

(106) سورة النور - الآية (٢٢)

وذلك أن أبا بكر رضى الله عنه حلف أن لا ينفق على مسطح بن أثاثة ، إذ كان ابـن خالة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، من فقراء المهاجرين ، مسكيناً مهاجراً بـدرياً ، وحلف أبو بكر أن لا ينفق عليه لخوضه فى أمر عائشة رضى الله عنها ، ولما قرأها عليه النبى صلى الله عليه وسلم قال بلى : أنا أحب أن يغفر الله لى ، ورجع إلى مسطح نفقتـه التى كان ينفقها عليه ، وقال : والله لا أنزعها منه أبداً . (١٠٧)

* الحالة الإجتماعية :

كانت اللحمة الاجتماعية التى وصفها القرآن بين المهاجرين والأنصار صورة عجيبة، ونادرة لهذه الثلـة المؤمنة ، فلقد تقاربت الأرواح والأجـساد حتـى أصـبحت كالجـسد الواحد، بل وصل الأمر إلى أن يتوارثـوا فيما بينهم ، قال تعـالى : (إن الـذين آمنُـواْ وهاجرواْ وجاهدواْ بِأَموالِهِم وأَنفُسِهِم فِي سبِيلِ اللّهِ والَّذِين آووا ونَصرواْ أُولَـئِك بعـضهم أَولِياء بعضٍ والَّذِين آمنُواْ ولَم يهاجِرواْ ما لَكُم من ولاَيتِهِم من شَيءٍ حتـى يهـاجِرواْ وإِنِ استَنصروكُم فِي الدينِ فَعلَيكُم النصر إِلاَّ علَى قَومٍ بينَكُم وبينَهم ميثَاقٌ واللّه بِمـا تَعملُـون بصِير * والَّذين كَفَرواْ بعضُهم أَولِياء بعضٍ إِلاَّ تَفْعلُوه تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرضِ وفَساد كَبِير * والَّذِين آمنُواْ وهاجرواْ وجاهدواْ فِي سبِيلِ اللّهِ والَّذِين آووا ونَصرواْ أُولَـئِك هم الْمؤْمِنُون حقا لَّهم مغْفِرةٌ ورِزقٌ كَرِيم ٧٤ والَّذِين آمنُواْ مِن بعد وهاجرواْ وجاهدواْ معكُم فَأُولَــئِك مِنكُم وأُولُواْ الأَرحامِ بعضُهم أَولَى بِبعضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ إِن اللّه بِكُلِّ شَيءٍ علِيم). (١٠٨)

الفئة الأولى فى هذه الآية هم المهاجرون ، والفئة الثانية هم الأنصار ، ثم يوحـد الله بين المهاجرين والأنصار ، فيقول عز وجل : " أولئك بعضهم أولياء بعض" .

وبعض العلماء فسر قول الحق " أولئك بعضهم أولياء بعض " علـى أنهـا تـشمل الالتحام الكامل لدرجة أنه كان يرث بعضهم بعضاً ، حسب قول بعض العلماء ، إلـى أن نزلت آيات الارث فألغت ذلك التوارث الذى كان بينهم ، إذن فهم آمنوا ، هذه واحـدة ، وهاجروا وهذه الثانية ، وجاهدوا بأموالهم هذه الثالثة ، وجاهدوا بأنفسهم هذه الرابعة ، وكانوا أسوة لأنهم سبقوا إلى الإيمان والجهاد ، فشجعوا غيرهم على أن يؤمنوا ، ولـذلك فلهم أجر من سن سنة حسنة ، ولهم أجر من عمل بها ، وهؤلاء هم السابقون الأولـون ، ولهم منزلة عالية وعظيمة عند الله عزوجل . (١٠٩)

---

(107) انظر: معالم التنزيل – البغوى جـ٤ – صـ ١٨٥ - بتصرف

(108) سورة الأنفال – الآيات (٧٢ – ٧٥)

(109) تفسير الشعراوى – محمد متولى الشعراوى - جـ ٨ صـ ٤٨١٨ - بتصرف

إن هذه الدرجة من التلاحم والترابط لدرجة الميراث ، لهى منزلة عظيمة جليلة ، وإن كانت نسخت بعد ذلك ، إلا أن هذه المدة من الزمن ، جمعت هذه القلوب ، ووحدت تلك الصفوف، قال تعالى : (...أَولَى بِبعضٍ فِي كِتَابِ اللهِ مِن الْمؤْمِنِين والْمهاجِرِين إِلَّا أَن تَفْعلُوا إِلَى أَولِيائِكُم معروفًا كَان ذَلِك فِي الْكِتَابِ مسطُورا). (١١٠)

"أعقب نسخ أحكام التبنى التى منها ميراث المتبنى من تبناه والعكس ، بإبطال نظيره وهو المؤاخاة التى كانت بين رجال من المهاجرين مع رجال من الأنصار ، وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم لما نزل بالمدينة مع من هاجر معه ، جعل لكل رجل من المهاجرين رجلاً أخاً له من الأنصار، فآخى بين أبى بكر الصديق وبين خارجة بن زيد ، وبين الزبير وكعب بن مالك ، وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع ، وبين سلمان وأبى الدرداء ، وبين عثمان بن مظعون ، وأبى قتادة الأنصارى ، فتوارث المتآخون منهم بتلك المؤاخاة زماناً كما يرث الأخوة ثم نسخ ذلك بهذه الآية ، كما نسخ التوارث بالتبنى بآية (ادعوهم لِآبائِهم...). (١١١) ، فبينت هذه الآية أن القرابة هى سبب الإرث ، لا الانتساب الجعلى " . (١١٢)

ثانياً : دور المرأة فى الهجرة

حرص القرآن على إظهار حظ المرأة المهاجرة من هجرتها وثوابها ، فقال تعالى : (فَاستَجاب لَهم ربهم أَني لاَ أُضِيع عملَ عامِلٍ منكُم من ذَكَرٍ أَو أُنثَى بعضكُم من بعضٍ فَالَّذِين هاجروا وأُخْرِجوا مِن دِيارِهِم وأُوذُوا فِي سبِيلِي وقَاتَلُوا وقُتِلُوا لأُكَفِّرن عنْهم سيئَاتِهِم ولأُدخِلَنَّهم جناتٍ تَجرِي مِن تَحتِها الأَنْهار ثَوابا من عِندِ اللّهِ واللّه عِنده حسن الثوابِ).(١١٣) "ووجه الحاجة إلى هذا البيان هنا أن الأعمال التى أتوا بها أكبرها الإيمان ثم الهجرة، ثم الجهاد فى سبيل الله ، ولما كان الجهاد أكثر تكراراً خيف أن يتوهم أن النساء لا حظ لهن فى تحقيق الوعد الذى وعد الله على ألسنة رسله ، فدفع هذا بأن للنساء حظهن، لأنهن يقمن على المرضى ، ويداوين الكلمى ، ويسقين الجيش ، وذلك عمل عظيم به استبقاء نفوس المسلمين ، فهو لا يقصر عن القتال الذى به إتلاف نفوس عدد المؤمنين.

وقد أكرم الله النساء المهاجرات عن إرجاعهن إلى الكفار بعد صلح الحديبية ، ذلك أن أمرهن لم يقع فى شروط الصلح ، قال تعالى : (يا أَيها الَّذِين آمنُوا إِذَا جاءكُم الْمؤْمِنَاتُ

---

(110) سورة الأحزاب – الآية (٦)

(111) سورة الأحزاب – الأية (٥)

(112) تفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور – جـ ٢١ صـ ٢٦٩

(113) سورة آل عمران – الآية (١٩٥)

مهاجِراتٍ فَامتَحِنُوهن الله أَعلَم بِإيمانِهن فَإِن عَلِمتُموهن مؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرجِعوهن إِلَى الْكُفَّار لَا هن حِلٌ لهم ولَا هم يحِلُّون لَهن...) . [114]

وكانت هذه الآية تشريعاً للمسلمين فيما يفعلونه ، إذا جاء المؤمنات مهاجرات ، وإيذاناً للمشركين بأن شرطهم غير داخل النص فيما يتعلق بالمهاجرات ، وشأن شروط الصلح الصراحة لعظم أمر المصالحات ، والحقوق المترتبة عليها ، وقد أذهل الله المشركين عن الاحتياط فى شرطهم ، ليكون ذلك رحمة بالنساء المهاجرات ، إذ جعل الله لهن مخرجاً، وتأييداً لرسوله صلى الله عليه وسلم كما فى الآية التى بعدها ، لقصد أن يشترك من يمكنه الإطلاع من المؤمنين على صدق إيمان المؤمنات المهاجرات ، تعاوناً على إظهار الحق، ولأن ما فيها من التكليف يرجع كثير منه إلى أحوال المؤمنين مع نسائهم .

وفى صحيح البخارى عن عائشة أن رسول الله كان يمتحن من هاجر من المؤمنات بهذه الآية، يقول الله: (يا أيها الذين ءامنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن) إلى قوله تعالى: (والله غفور رحيم). وزاد ابن عباس فقال: كانت الممتحنة تستحلف أنها ما خرجت بغضاً لزوجها، ولا رغبة من أرض إلى أرض، ولا التماس دنياً، ولا عشقاً لرجل منا، ولا بجريرة جرتها، بل حباً لله ولرسوله والدار الآخرة، فإذا حلفت بالله الذى لا إله إلا هو على ذلك أعطى النبي صلى الله عليه وسلم زوجها مهرها، وما أنفق عليها ولم يردها.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر عمر بن الخطاب بتولى تحليفهن [115]، فإذا تبين إيمان المرأة لم يردها النبي صلى الله عليه وسلم إلى دار الكفر كما هو صريح الآية[116]

النماذج المؤمنة للمهاجرين :

كانت الهجرة هى الدرس الأخير فى المرحلة المكية، وهى التصفية النهائية لأنفس الرعيل الأول، لقد طولب الرعيل الأول من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوحيد والعبادة ففعلوا ، وسلط عليهم الإيذاء، وأمروا بالصبر، وكف اليد، والاستسلام لأمر الله ففعلوا ، وحب الوطن أصيل فى النفس ، فطولبوا بالهجرة فهاجروا ، ثم قاتلوا

---

(114) سورة الممتحنة – الآية (١٠)

(115) انظر: فتح البارى شرح صحيح البخارى – ابن حجر العسقلانى – باب إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات – جـ ١١ صـ ٢٣ حديث رقم ٤٨٩١ بتصرف

(116) تفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور – جـ٢٨ صـ ١٥٥

مع الأنصار أهليهم وقبيلتهم ، فوجد بذلك جيل لم يعرف العالم له مثيلاً بالتجرد من أهواء النفوس وعصيانها ، والهجرة بالنسبة للدعوة الإسلامية هى أعظـم الأحـداث الدعويـة والحركية ، لأن بها قامت دولة الإسلام ، ووجدت قاعدته التى حملت هذه الدعوة ابتداء ، وقدمتها للعالم انتهاء ، ولذلك أرخ المسلمون بالهجرة .(١١٧)

ليست الهجرة انتقال موظف من بلد قريب إلى بلد ناءٍ ، ولا ارتحال طالب قوت مـن أرض مجدبة إلى أرض مخصبة ، إنها إكراه رجل آمن فى سربه ، ممتد الجـذور فـى مكانه ، على إهدار مصالحه ، وتضحية أمواله ، والنجاة بشخصه ، وإشعاره وهو يصفى مركزه بأنه مستباح منهوب ، قد يهلك فى أوائل الطريق أو نهايتها ، وبأنه يـسير نحـو مستقبل مبهم ، لا يدرى ما يتمخض عنه من قلاقل وأحزان ، ولو كان الأمر مغامرة فرد بنفسه لقيل : مقامر طياش ، فكيف وهو ينطلق فى طول البلاد وعرضها ، يحمـل أهلـه وولده ؟ وكيف وهو بذلك رضي الضمير ، وضاء الوجه ، إنه الإيمان الذى يزن الجبال ، ولا يطيش ، وإيمان بمن ؟ بالله الذى له ما فى السماوات وما فى الأرض ، وله الحمد فى الأولى والآخرة ، وهو الحكيم الخبير .

هذه الصعاب لا يطيقها إلا مؤمن ، أما الهياب الخوار القلق ، فما يستطيع بشىء مـن ذلك ، إنه من أولئك الذين قـال الله فيهم : (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ...).(١١٨)

أما الرجال الذين التقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فى مكة ، واقتبسوا مـن أنـوار الهدى ، وتواصوا بالحق والصبر ، فإنهم نفروا خفافاً ، ساعة قيل لهم : هاجروا إلى حيث تُعزون الإسلام ، وتؤمنون مستقبله .(١١٩)

الخـــاتمة

الحمد لله بنعمته تتم الصالحات، وقد أتم الله علينا نعمته بإتمام هذه الدراسـة، وقـد كانت نتائجها على النحو التالي:

أولاً: تم الإشارة في المقدمة إلى بحث سابق بعنوان "آثار الإخراج من الديار بين الإيجاب والسلب " حيث طرح فيه المعنى اللغوي والشرعي للإخراج من الديار بالتفصيل، وأما في هذا البحث فقد ذكرنا خلاصة المعني الشرعي للإخراج.

(117) الأساس فى السنة وفقهها – سعيد حوى – صـ ٣٢٨

(118) سورة النساء – الآية (٦٦)

(119) الأساس فى السنة وفقهها – سعيد حوى – صـ ١٨٩

ثانياً : ظهر لنا من خلال الدراسة أن الإخراج من الديار هو سنة من سنن الله الثابتة في حق الأنبياء وأتباعهم تمحيصاً وتثبيتاً لإيمانهم ، وهي حقيقة قرآنية ثابتة وأكدت عليها الدارسة.

ثالثاً : إخراج الأنبياء والمرسلين من ديارهم وإجبارهم على ذلك فيه من القدوة والأسوة لأتباعهم ما يهون عليهم هذا الابتلاء والتمحيص ، وفيه تسلية لما أصابهم من ذلك في سبيل الله .

رابعاً : إن العقائد والمبادئ السامية لا تنتصر على طبق من ذهب ، ولكنها تحتاج الى تضحيات جسام بالأهل والمال والديار ، حتى تنتصر وترتفع رايتها .

خامساً : تلقّى النبي صلى الله عليه وسلم نبأ الهجرة يوم أن تلقى نبأ البعثة ، وذلك على يد ورقة بن نوفل ، ابن عم خديجة رضي الله عنها ، وذلك للدلالة علي أن هذا الطريق يحتاج إلي التضحية والبذل والصبر والمصابرة علي لأواء الطريق منذ اليوم الأول للدعوة.

سادساً : إخراج الأنبياء والمرسلين وأتباعهم هو نتيجة طبيعية بسبب الصراع بين الحق والباطل، إذ يستحيل أن يلتقي الحق والباطل دون صراع يؤدى غالباً إلى الحسم والمفاصلة.

سابعاً : إن الحسد والحقد والعداوة التي تمثلت في الشيطان ، أدت به إلى المكر والدهاء، لإخراج آدم وزوجه من سكناهم في الجنة إلى دار الشقاء والضنك ، وليقضي الله أمراً كان مفعولاً ، فكان آدم هو أول نبي يقع عليه الإخراج ، وهذه حقيقة قرآنية ثابتة أبرزتها الدراسة.

ثامناً : تتابع الإخراج في حق الأنبياء ، فجرى ذلك مع نوح وإبراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف ولوط وشعيب وموسى ويوشع بن نون عليهم السلام جميعاً سواء كان ذلك الخروج اختياراً أو قهراً وقسراً .

تاسعاً : أبرز البحث حقيقة قرآنية وهي أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن بدعاً عن إخوانه الأنبياء ، بل جرت عليه سنة الإخراج من الديار كما جرت على الأنبياء من قبل .

عاشراً : أشار القرآن إلى المراحل التي مرت بها جريمة إخراج النبي صلى الله عليه وسلم وهى : الاستفزاز والتهديد – التخطيط والمكر – تهيئة النبي للأمر العظيم – النصر ساعة الإخراج – تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم وطمأنة قلبه بالانتقام – بشارة النبي صلى الله عليه وسلم بالعودة فاتحاً لمكة .

الحادي عشر : واجه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عقوبة الإخراج سيراً على سنة الله في نبيهم ، وإخوانه الأنبياء ، وكل من سار في درب الإيمان والتوحيد لله رب العالمين، وما ذلك إلا بسبب اصطدامهم مع طواغيت الكفر والضلال ، وهذه سنة إلهية وحقيقة قرآنية أبرزتها الدراسة.

الثاني عشر : وصف القرآن الحالة التي كان عليها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة ، سواء كانت الحالة إيمانية ، أو سياسية ، أو اجتماعية ، أو اقتصادية .

الثالث عشر : لم يهمشُ دور المرأة في الهجرة ، بل إن القرآن قد أظهر حظها وثوابها في هجرتها ، وخروجها من ديارها وإيذائها في سبيل الله ، وجهادها لنصرة دينها، مع عدم جواز إرجاعها إلى الكفار إن ثبت إيمانها .

الرابع عشر : الإخراج من الديار ابتلاء عظيم لرجال عظام آمنوا حق الإيمان ، نفروا خفافاً وثقالاً لنصرة الحق ، ورفع راية الإسلام ، فنصرهم الله وثبت أقدامهم في الدنيا والآخرة .

قائمة المراجع

1. أحكام القرآن – أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي – تحقيق محمد البيجاوي – دار الفكر .
2. الأساس في السنة وفقهها " السيرة النبوية " – سعيد حوى – دار السلام للطباعة والنشر – القاهرة – الطبعة الأولى١٩٨٩ م .
3. تفسير التحرير والتنوير – محمد الطاهر بن عاشور – دار كانون للنشر والتوزيع – تونس .
4. تفسير الشعراوي – محمد متولي الشعراوي – طباعة أخبار اليوم قطاع الثقافة .
5. تفسير القرآن العظيم – أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي – مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة – الطبعة الأولى ٢٠٠١م .
6. جامع البيان في تفسير القرآن – أبو جعفر محمد بن جرير الطبري – دار المعرفة – بيروت ١٩٨٣م .
7. الجامع لأحكام القرآن – أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٨٨م .
8. سنن ابن ماجة – أبو عبد الله بن يزيد الشهير بابن ماجة – تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى – مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الأولى .

٩. سنن أبي داود - سليمان بن الأشعث السجستاني – تحقيق محمد ناصر الدين الألباني – مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الأولى .
١٠. سنن الترمذي – محمد بن عيسى الترمذي - تحقبق محمد ناصر الدين الألبانى – مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الأولى .
١١. السيرة النبوية – أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي – تحقيق مصطفى عبد الواحد – دار المعرفة – بيروت – ١٩٧٦م .
١٢. صحيح البخاري – أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري –طبعة دار الفكر – بيروت – ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م.
١٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري – أحمد بن على بن حجر العسقلاني – تحقيق وطباعة دار أبى حيان – القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٩٦ م .
١٤. فى ظلال القرآن – سيد قطب – دار إحياء التراث العربى – بيروت – لبنان – الطبعة الخامسة ١٩٦٧ م .
١٥. قصص الأنبياء – أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشى – مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة – الرياض –الطبعة الأولى ١٩٩٧ م .
١٦. قصص الأنبياء – أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى –تحقيق جمال بدران – دار الخير – الطبعة الأولى ١٩٩٩ م .
١٧. قصص الأنبياء –عبد الوهاب النجار – تحقيق عبد الله بدران – دار الخير – الطبعة الاولى ١٩٩٠ م .
١٨. القصص القرآنى " عرض وقائع وتحليل احداث " – د . صلاح الخالدى – دار القلم –دمشق – الطبعة الأولى ١٩٩٨ م .
١٩. المستدرك على الصحيحين – أبو عبد الله محمد عبد الله الحاكم النيسابورى – تحقيق مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية ٢٠٠٢ م .
٢٠. مسند الإمام أحمد – ابو عبد الله أحمد بن حنبل – الموسوعة الحديثية –تحقيق شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد – مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٩٩٧ م .
٢١. معالم التنزيل في التفسير والتأويل – أبو محمد الحسين بن مسعود البغوى – دار الفكر – بيروت – لبنان – ١٩٨٥ م .